

## أفكار مضطربة أثناء الصلاة+

القديس بيديا\*

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

إنَّ البعض عند دخولهم الكنيسة يطيلون ترنيمهم للمزامير أو يطيلون صلواتهم بكلمات كثيرة، ولكن لأن قلوبهم موجهة إلى مكان آخر فإنهم حتَّى لا يفكرون في ما يقولون.

إنهم يصلُّون، بالتأكيد، بأفواههم، لكنهم يحرمون ذهنهم الذي يجول في الخارج من كل ثمار صلواتهم. العدو القديم يدرك فائدة الصلاة، ويحسد الإنسان على هبة استجابة طلباته، فيرسل إلى المصلين أنواعاً كثيرة من الأفكار التافهة، وأحياناً خيالات كثيرة عن أشياء مخزية ومؤذية.

وبهذه الطريقة يستطيع أن يتدخل في الصلاة بطريقة تجعلنا أحياناً، عندما نسجد في الصلاة، نتحمّل دفقات كبيرة من الأفكار التي تجري في كل اتجاه.

[...] يجب أن نحرص على الانتصار على حقد الشيطان المعروف وتطهير أذهاننا قدر استطاعتنا، من كل نوع من الغمام الذي يفرح العدو بنثره، وتوسُّل الحماية المستمرة من المدافع المحسن القادر أن يمنح الذين يتوسلون إليه، مهما كانوا غير مستحقين، نعمة الصلاة بطريقة نقية ونعمة استجابة طلباتهم بالكامل.

ما سوف يفيد جداً لطهارة صلواتنا هو أن نمنع أنفسنا في كل مكان وزمان عن المحرمات، إذا ضبطنا دائماً سَمَعنا وكلامنا من جهة الأحاديث الباطلة، إذا عوّدنا نفسنا على السير في شريعة الرب وحفظنا شهاداته بكل قلوبنا (مزمور ١١٨: ١-٢).

مهما كانت الأمور التي اعتدنا أن نفعّلها، أو نحكيها، أو نسمعها في أغلب الأحيان، فإن هذه الأمور نفسها ستعود حكماً إلى أذهاننا وغالباً كما لو أنها في مكانها المعتاد والمناسب.

وكما اعتادت الخنازير على أماكن تألفها للتمرغ في المستنقعات، واعتادَ الحَمَام على مجاري المياه الجارية المعتادة، كذلك فإن الأفكار النجسة تزعج العقل النجس، والأفكار الروحية تقدّس العفيف. إذا قمنا، على مثال المرأة الكنعانية، بمواصلة صلواتنا بثبات، وبقينا على هدف ثابت، فمن المؤكد أن نعمة خالقنا ستكون معنا لتصحيح كل ما هو خطأ فينا، ولتقديس كل ما هو نجس، ولتهدئة كل ما هو مضطرب.

إنه أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم، إذا صرخنا بصوت أذهاننا المنتبه إلى الذي يحيا ويملك مع الآب في وحدة الروح القدس، الإله إلى أبد الأبد.

+حول متى ٢١: ٢٨-٢٨، المرأة الكنعانية

\* القديس بيديا " (735 - 672) " Bede هو أحد القديسين الغربيين من قبل الانشقاق. كان راهباً في دير نورثمبريا في بريطانيا. هو معروف كمؤلف وباحث، أشهر أعماله هو "التاريخ الكنسي للشعب الإنجليزي"، والذي أكسبه لقب أبو التاريخ الإنجليزي. كتب القديس بيديا في العديد من المواضيع الأخرى، من الموسيقى والمقاييس الموسيقية إلى شرح الكتاب المقدس. تحتفل الكنيسة الأرثوذكسية بعيده في ٢٧ أيار.

Source: The Venerable Bede: Homilies on the Gospels, 1:22 (Lent), "Homilies on the Gospels, Book One, Advent to Lent", trans. Lawrence T. Martin and David Hurst OSB (Kalamazoo: Cistercian Publications, 1991) taken from <https://enlargingtheheart.wordpress.com/tag/watchfulness/>